بعثته اخبارها التي صدرت من الكهان والاحبار وغيرهم كقولهم انه سيظهر
بعد دين يغلب كل دين وانما افزعتهم لغفلتهم عنها لانها توخذ من التشبيه
ولو كانوا متلفتين لها ما افزعوا منها وقوله كنباة اي مثل نباة اي زارة
الاسد التي هي صوته وجملة اجفلت بالجيم والفا اي افزعت صفة لنباة
وغفلا بضم الغين وسكون الفا جمع غافل وهو مفعول لاجفلت وقوله من
الغنم بيان لغفلا مشوب بتبعيض وانما كانت غفلا لكونها راتعة في ربعها
مشتغلة في اكلها وشهواتها فاجفلها ذلك الصوت وفرقها قوله مازال اي
اي لم ينفك صلى الله عليه وسلم عن كونه يلقاهم بنفسه تارة وبجيشه ورجاله اخري
في كل معترك وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم ويلقاهم بالاشباع والجار
والمجرور متعلق به والمعترك بفتح الرا محل الاعتراك اي الازدحام للحرب
وقوله حتى اي بحكم غاية لقوله مازال يلقاهم في كل معترك وقوله حكوا بفتح
الكاف لان اصله حكيوا قلبت اليا الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت
الالف لالتقا الساكنين ومعنى حكوا اشابهوا وقوله بالقنا اي بطعن القنا
فهو على تقدير مضاف والبا للسببية اي بسبب طعنهم بالقنا وكذا بسبب
ضربهم بالسيوف ورميهم بالنبل والقنا جمع قناة وهي الرمح وحكوا مفعول لقوله
حكوا وقوله على وضم متعلق بمحذوف صفة للحما والوضم بالضاد المعجمة
ما يضع القصاب اللحم عليه معدا لمن ياخذه وهو المسمى بالطبلية
وقيل انه الحديد الذي يغرز فيه اللحم حين يشوي ليوكل وحاصل المعنى انه صلى
الله عليه وسلم مازال يقاتل الكفار حتى تركهم قتلى معدين لاكل السباع
والطيور لحومهم وتعال الذليل الحقير لحم على وضم بطريق الاستعارة ويحتمل
ان يكون هو المراد هنا لا حمل الحقيقة قوله ودوا الفرار اي تمنوا الهرب منه
صلى الله عليه وسلم وانما تمنوه مع انه اقبح الخصال وازمها عند العرب فانه
من افعال اللئام وما كانوا يرضون به فضلا عن تمنيه لما اشتد فيهم من القتل
ولما كثرت وادتهم للفرار وصار من شهواتهم المطلوبة لهم ولات حين فرارهم
من غضب الله تعالى الذي حل بهم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيد

المومنين

٤٧

المومنين تنزل هزيهم منزلة المحال الذي لا ينال الا بالتمني وقوله فكادوا الغبطوا
به اشلا شالت مع العقبان والرخم اي فلتمنيهم ذلك قربوا من ان يغبطوا
لذلك الفرار اشلا على وزن اشيا اي اعضا شالت اي ارتفعت حال كونها
مع العقبان بكسر العين جمع عقاب وهو نوع من الطير ومع الرخم جمع
رخمة وهي نوع من الطير ايضا وانما خص هذين النوعين لعظم ارتفاعهما
دون غيرهما والغبطة هي تمني الشخص ان يحصل له مثل ما حصل لغيره فكانهم
يقولون يا ليت لنا ما للاعضا اللحم التي ارتفعت مع العقبان والرخم
منازلها واشلا جمع شلو بكسر السين وسكون اللام وهو العضو من اللحم
وانما غبطوا الاعضا دون العقبان والرخم التي ارتفعت بها لما بينهم وبين
تلك الاعضا من المشابهة لانهم لا حركة لهم ولا قوة بسبب طعن القنا وضربهم
وغيره فحالهم كحالة الاعضا لا كحالة العقبان والرخم قوله تمضي الليالي
اي تمر عليهم الليالي بايامها والحال انهم لا يعلمون عددها من شدة ما دخل
في قلوبهم من الفزع وخامر بواطنهم من الهلع بسبب جهاد النبي صلى الله عليه وسلم
والمومنين لهم فيسكرون من الخوف وتذهب عقولهم وينعدم تمييزهم فلا يدرون
عدة الايام بلياليها وعلم مما تقرر ان الواو في قوله ولا يدرون عدتها واو
الحال وقوله ما لم تكن من ليالي الاشهر الحرم اي ما لم تكن تلك الليالي
من ليالي الاشهر الحرم التي هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب بخلاف ما اذا
كانت تلك الليالي من ليالي الاشهر الحرم المذكورة فانها تمضي عليهم ويدرون
عدتها لكونهم يفيقون من سكرهم من الخوف وترجع اليهم عقولهم ويوجد لهم
تمييزهم لامساك النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين عن جهادهم في الاشهر الحرم
في صدر الاسلام عند من راي ان منع قتالهم فيها ناسخ وقال غيرهم منسوخ
وهو ضعيف وما ذكرناه في عد الاشهر الحرم هو الصحيح وقيل هي المحرم ورجب
وذو القعدة وذو الحجة وعلى الاول فهي من سنتين وعلى الثاني فهي من سنة
ويترتب على الخلاف ما لو نذر صومها مرتبة فيصوم على الاول ذا القعدة
اولا الى اخرها ويصوم على الثاني المحرم الى اخرها قوله كانما الدين اي كانما رين